

الحمد لله الذي جعلنا من عباده المخلصين
 محمد بن عبد الله
 محمد بن عبد الله



تم تصوير المقال عن طريق
مركز أمجاد للمخطوطات ورعاية الباحثين

العنوان: إحياء التراث وما تم فيه

المؤلف: عبد السلام هارون

جهة النشر : المجلة - العدد رقم 114 - 1 يونيو 1966

عدد الأوراق: من صفحة ١٧ - ٣٠

ملاحظات:

أحياء التراث

وماتم فيه

بمقام عبد السلام هارون

انظريات الفلسفة والاجتماعية لعلماء العرب
وفلاسفتهم اصلا وجذرا من جذور علم الاجتماع
والفلسفة المعاصرة .

وكنتم قريبا في مجلس ضم بعض المشتغلين
بالفلسفة فذكر بعض الاساتذة أن أحدثت البحوث
الفلسفية الآن أصبح يستخدم الرموز الحرفية في حل
مشاكل الفلسفة ، وأن مسائل الفلسفة أصبحت
شبيهة بمسائل الجبر والمعادلات الرياضية . فقلت
له : إن أسلافنا العرب قد سبقوا فلاسفتنا المعاصرين
في هذا الاتجاه ، وذكرت له أنني قمت بنشر رسالة
لرئيس ابن سينا ، عنوانها « الرسالة التوزيعة »
يتكلم فيها ابن سينا عن فلسفة الوجود مستخدما في
ذلك الرموز الحرفية (أ ، ب ، ج ، د ، هـ ، ص ،
الخب) . وهذه الرسالة في ضمن سلسلة نوادر
المخطوطات التي قمت بنشرها سنة ١٩٥٤ . فأخذت
الدهشة صاحبي من ذلك السبق الفنى العجيب
لأسلافنا العرب .

وفي التراث العربي كثير من المعجزات الفريدة التي
لم تتكرر في عالم التأليف إلى الآن . فكتاب « مقاييس
اللغة » لابن فارس ، يعد فريدا في بابه ، إذ أن
فارس استطاع أن يبتدع نظرية لغوية دقيقة ، تمثل
في أراجاع مفردات كل مادة لغوية إلى أصل أو
أصليين أو أصول معنوية ، ترجع كل المفردات
إليها ، وقام بتطبيق تلك الفكرة على جيهود المواد
اللغوية العربية فاستقام له ذلك . ولم نسمع إلى
الآن من قام بمثل هذا المجهود التأليفى في أي لغة
من لغات العالم كانت ، في قديمها والحديث .

ويكفى أن ترجع إلى « كشف الظنون » لتقرأ أسماء
نحو مائتي علم أو فن ، كعلم الأكتاف ، والأكر ،
والآلات الحربية ، والآلات الرصدية ، وآلات الساعة ،
والآلات الطلية ، وعلم انبساط المياه ، وعلم الأوزان
والمقادير ، والباه ، والبرد ومسافاتهما ، والبيطرة

هو تلك الآثار المكتوبة الموروثة
التي حفظها التاريخ كإمالة أو
مبتورة فوصلت إلينا . وليس
هناك حدود معينة لتاريخ أي

تراث كان . فكل ما خلفه المؤلف بعد حياته من إنتاج
يعد تراثا فكريا . ولقد أصبح شعر شوقي وحافظ ،
وحديث عيسى بن هشام ، وآثار العقاد والملازمي تراثا
له حرمة التاريخية ، وله مقداره الأثرى .

تقويم التراث العربى :

ولعل من نافله القول أن نسهب في بيان قيمة
التراث العربى ، فلقد سبقنا العلماء الأوروبيون إلى
الاعتراف بهذا الفضل ، واستأنوا عليهم الدهشة إزاء
ظهورهم على ما صنع أسلافنا في مختلف زوايا العلم
والمعرفة . فالتراث العربى غنى في الكيفية وغنى في
الكمية ، ولا تزال آثار هؤلاء الأسلاف في انتشار
والعلوم الفلسفية والرياضية والفنية وغيرها
معدودة في قمة الإنتاج الفكرى العالمى ، ولا تزال

التراث

و ١٠٠ نسخة من جهمرة ابن دريد . كما يذكر أنه كانت في خزائنه الناطقين ١٢٠٠ نسخة من تاريخ الطبرى .

ويروى ابن النديم (الفهرست ٣٦٩) فى ترجمته ليجى بن على المتلقى النضرانى ، أنه كان ينسخ كتب التفسير والكلام ، مع أنه كان من النصارى ايعقوبية . وهذا امر عجب . ويذكر أنه لقيه وعاتبه على كثرة نسخه ، فقال له : من أى شيء تعجب فى هذا الوقت من صبرى ؟ قد نسخت بخطى نسخين من التفسير للطبرى ، وحملتهما الى ملوك الأطراف . وقد كتبت من كتب المتكلمين ما لا يحصى ، ولهمدى بنفسى وأنا اكتب فى اليوم والميله مائة ورقة وأقل !

ومن طريف ما يروى عن أحد النحاة ، وهو يحيى ابن محمد الأرمنى ، ما ذكره ياقوت فى شأنه ، اذ يقول : « امام فى العربية مليح الخط ، سريع الكتابة ، كان يخرج فى وقت العصر الى سوق الكتب ببغداد ، فلا يقوم من مجلسه حتى يكتب الفصحى لتعلم ، ويبيع نصف دينار ، ويشتري ببغداد واحسا وفاكهة . ولا يبيت حتى ينقح ما معه منه » .

ومن النادرين القدماء ، الذين عملوا فى جعل احياء التراث ابو على محمد بن الحسن بن الهيثم ، اهندس البصرى زئبل مصر ، المتوفى سنة ٤٣٠ . ذكر انه كان ينسخ فى مدة سنة ثلاثة كتب فى ضمن اشغاله ، وهى اقليدس ، والمتوسطات ، والمجسطى . ويستكملها فى مدة السنة ، فاذا شرع فى نسخها جاءه من بوطيه فيها مائة وخمسين دينارا مصرية ، فيجعلها مؤونة لنفسه .

وكانت صناعة الوراقة فى الامصار العظيمة والبلدان الكبيرة من هذا الوطن العربى بمثابة المطابع الحديثة التى تملأ اصهار بلادنا فى الوقت الحاضر . وكانت مهمه 'وراقين موزعة بين الانتساخ والتصحيح والتجليد والتذهيب وكل ما يمت الى صناعة الكتب بصله (مقدمه ابن خلدون ٣٦٧ - ٣٦٨) .

هذا جانب من جوانب احياء التراث قديما . اما الآخر فيتمثل فى شرح ذلك التراث . فنحن نجد أن حماسه ابنى تمام المتوفى سنة ٢٢١ تناولها بالشرح اكثر من ادب ، فشرحها ابو بكر الصولى ، والمرزوقى ، وابن جنى ، والاعمدى ، والتبريزى ، وابو هلال العسكري ، وابن سيده ، والشنترى ، وغيرهم ممن أحصى عددهم صاحب كشف الظنون واحدا وعشرين شارحا . وذكروا أن أول شارح لها هو ابو رياش احمد بن ابراهيم الشيبانى المتوفى سنة ٣٣٩ .

وكتاب سيبويه المتوفى سنة ١٨٠ شرحه او قام بخدمته أكثر من ٥٥ عالما ، منهم السيرافى ، والرامنى ،

والسطره ، وبحسين الخروف ، وتقدير المدنيه . وتدريب المنزل ، وتدريب العسكر ، وتركيب المداد ، والتصوف ، وتعبير الرؤيا ، والجبر والمقابليه ، والجراحه ، وجبر الانقال ، والجغرافيا ، والجبر ، والجده ، والحروف والأسماء ، والحكمة ، والرصد ، والرقص ، والرمل ، والرعى ، والرياضه ، واربافه ، والزيج والزايرجيه ، والسياسه ، والسيما ، والشروط والمجلات ، والصيدله ، والطبخ ، والطلسمات ، والطيرة ، والعدد ، والعزافه ، وعمود الابنيه ، والفنج ، والفناوى . والفراسه ، والفلاحه ، والفلفطريات ، والفرائد ، والقرعة ، وقلع الاثار ، وقوانين الكتبة ، وقسود العساكر والجيش ، والكحاله ، وكشف الدك ، والكهانة ، والكيمياء ، ومراكز الانتقال ، والمرايا المحرقة ، والمساحة ، والمادن ، والمعنى ، والملاحه ، والملاح ، والموسيقى ، والمبقات ، والنبتات ، ونزول الخبث ، والتيرنجات ، والوصايا ، والوضع ، والهندسة ، والهيئة . الى كثير جدا مما أغفلت ذكره .

هذه بعض اسماء علومهم ، وفى المكتبات العامه فى العالم هو تهاجر الفواخمسة (١) على ما احصاه الفيكوت فيليب دى طرازى فى كتابه المسمى « خزائن الكتب العربيه فى الاخافين » - اثار خاتمة خلود الاعوام . وهى جديرة بأن يتعاقب المحققون على تهديم السبيل للانتفاع بها والاستمداد منها .

ومن الجديده انه يقصد بالتراث العربى ما تركه الاسلاف المتكلمون او المؤلفون باللغة العربيه ، فان الاقن العربى اوسع مجالا وارحب نطاقا من أن يتقيد بالعصرية العربية الأصلية .

احياء التراث :

وليس احياء التراث امرا حديثا ، بل هو عمل طبيعى قامت به الاجيال القديمة على امتداد الدهر وعلى صور شتى ، من نشر ، أو تفسير ، أو تلخيص ، أو نقد أو تعليق .

فكم قد رأينا من الكتب القديمة التى خلفها اصحابها ، فقام النساخ وانوارقون باحيائها واذاعتها على نطاق واسع . فالخريزى (المخطوط ٢ : ٢٥٣ - ٢٥٥) يذكر انه كان فى خزائنه العزيز بالله ٣٠ نسخة من كتاب العين

(١) منها فى مصر ١٦ مكتبة وفى العراق ٨ وفى فلسطين ٦ ولبنان ٣ وسوريا والعراق والجزائر واليمن ١٥ والعرب اياض ١٠ وتونس ٧ والولايات المتحدة ٣٨٥ والمانيا واليابا ١٥٥ والامم المتحدة ١٢٠ وبريطانيا ٧٦ وفرنسا ٦٧ والاطبا ٤٨ وروسيا ٢١ وهولندا ١٥ وبلجيكا ١٢ واليابان ٩ والامم المتحدة ٦ واليونان ٢ وهند ٣ وايران ٢ . وفى هذه الكتاب خمسة نحو ٢٦٢ مليون كلمة .

والمجهرى . وابن الحاجب . والشلوبين . والبادش (٢) .

ومقامات الحريري أبي محمد القاسم بن علي (٤٤٦ - ٥١٦) شرحها معاصر له وقرأها عليه ، وهو محمد بن علي العراقي المتوفى سنة ٥٦١ تم تولى شرحها كثيرون ، منهم صدر الأفاضل قاسم بن حسين الخوارزمي (٦١٧) ، وناصر بن عبد السيد المطري (٦٦٠) ، وأبو البقاء العكبري (٦٦٦) ، وأحمد بن عبد الزمّن التريشي (٦٦٩) له شروح ثلاثة على المقامات : كبير ، وأوسط ، وصغير .

وكتاب أحياء علوم الدين لأبي حامد الغزالي (٥٠٥) شرحه الزبيدي صاحب تاج العروس (١٢٠٥) وطبع هذا الشرح بفلس سنة ١٢٠٢ في ١٣ جزءاً ثم في الميمنية سنة ١٣١١ في ١٠ أجزاء . وقام أخوه أحمد ابن محمد الغزالي (٥٢٠) بختصاره ، واختصره كذلك أبو العباس الموصلي (٦٢٢) اختصاراً له ، كما اختصره السيوطي (٩١١) . وآخر اختصاراً له إلى الآن ما نشره عبد السلام هارون باسم « تهذيب أحياء علوم الدين » في مجلدين .

تلك بعض النماذج للمحاولات القديمة التي كانت تعمل على أحياء التراث أو استرجاعه على نطاق الصور ، لم يخل دهر من طائفة صالحة كانت تعمل في هذا المضمار .

أحياء التراث في العصور الحديثة :

أما أحياء التراث في هذه العهود الحديثة فقد ليس ثوبا جديداً يمتاز بالنشاط السريع الذي يتجلى في إنتاج المطبعة الحديثة ، فهي كانت عاملاً فعالاً في نشر التراث الفكري على نطاق أوسع وعلى صور شتى ، ودرجات مختلفة من الصسحة والتوثيق ، ومراحل متدرجة من الدقة والعناية حتى وصلت إلى ما يشبه الحقبة في عصرنا الحاضر .

وإذا تحدثنا عن المطبعة رجع بنا التاريخ إلى سنة ١٤٥٠ التي طبعت فيها التيسورة بعد أن ابتدع جوتنبرج الألماني ، « المطبعة » .

أما الطباعة العربية فكان مهدداً الأول في إيطاليا في أوائل القرن السادس عشر ، إذ ظهرت أول مطبعة عربية في مدينة فانو بأمر البابا يوليوس الثاني وافتتحها ليون العاشر سنة (١٥١٤) . ومن أوائل ما طبع فيها سفر الزبور (١٥١٦) . ثم مطبعة البندقيّة وفيها طبع القرآن الكريم للمرة الأولى ، وبعد أن تم طبعه صودرت نسخة وقفي عليها بدافع تعصبي ، ثم طبعت أول ترجمة إيطالية للقرآن سنة ١٥٤٧ .

(٢) أنظر مقدمه سورة ص ٣٦ - ٤١ تعاقب عبد السلام هارون .

وفي مطبعة روما (١٥٩٣) طبع ، فانون ابن سينا « في الطب » ومعه علم المنطق ، وعلم الطبقي وكتاب النجاة له أيضاً (٣) فكان صدور هذا الكتاب بداية عهد جديد في دراسه الطب .

ثم تعددت المطابع العربيّة في أوروبا وطبع فيها مئات من الكتب العربيّة والشرقيّة ، أكثرها في لندن وباريس ، وليزيج ، وليندن ، وغوتنبرج ، وروما ؛ وفيينا ، وبرلين ، وبطرسبرج .

ثم تعددت المطابع العربيّة في أوروبا وطبع فيها في أوائل القرن (١٦) إذ طبعت فيها التيسورة العربيّة ترجمة سعيد القيومي بالأحرف العبرانيّة ، أي العربيّة وذلك في سنة ١٥٥١ .

وفي القرن الثامن عشر ظهرت الطباعة العربيّة في كل من الأستانة وسورية ولبنان .

وفي سورية طبع الانجيل وطائفة من الكتب المسيحية ابتداءً من سنة ١٧٠٢ .

أما في تركيا فكان الغوم في حال تردد في طبع كتب الحكمة واللغة والتاريخ والطب وأغلب التي لم تجرؤ أحد على طباعتها إلا بعد ظهور فتوى من شيخ الإسلام عبد الله أفندي سنة ١٧١٦ بجواز ذلك ما عدا الكتب الدينية ، التي استصردت فتوى أخرى بعدما لاجازة طباعتها . وتعددت المطابع في الأستانة فكان أشهرها مطبعة الجوانب لأحمد فارس الشديقي ، ونشر فيها إلى جانب جريدة الجوانب طائفة صالحة من الكتب العربيّة .

وتلحقها في ذلك لبنان . وكان من أقدم مطابعها مطبعة فريحا ، بدأت بالحروف السريانية ثم انتقلت إلى العربيّة وكان اهتمامها بالمطبوعات الدينية . ومطبعة الشوير التي أسسها عبد الله زاهر ، وكانت معظم منشوراتها من الكتب الدينية كذلك . ثم ظهرت مطبعة القديس جاورجيوس للروم الأرثوذكس في بيروت سنة ١٧٥٣ وطبعت كثيراً من كتب الأدب والتاريخ . ثم المطبعة الأمريكية للمبوعين الأمريكان ، أنشئت في ماطلة سنة ١٨٢٢ ثم نقلت إلى بيروت سنة ١٨٣٤ وطبعت كثيراً من الكتب المدرسية وطائفة من كتب الأدب والتاريخ ودواوين الشعر . ثم المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين سنة ١٨٥٤ فكان لها فضل عظيم في نشر كثير من أمهات التراث العربي ستفرده بالذكر . ثم المطبعة السورية لخليل الخوري صاحب حديقة الأخبار أنشأها سنة ١٨٥٧ واعتمدت بطبع كتب القانون والأدب والتاريخ . ثم

(٣) أنظر وصف بيت الطبع وسلطة الطبقات أسى بعدها في معجم سريكس ١٢٠ - ١٢١ .

مطبعة المعارف للبيستاني (بطرس بن بولس) سنة ١٨٦٧ وهي التي قامت بنشر دائرة المعارف له ثم ولده سليم ، وكذا مطبع الحيط ، ومطبع الحيط .

اما مصر فان اقدم مطبعة ظهرت فيها هي مطبعة الحملة الفرنسية التي احضرها تابليون معه سنة ١٧٩٨ لطبع المنشورات السياسية والأوامر باللغة العربية ، وكانت تعمل وهي على السيفينة في عرض البحر ، وحينما اقتضت هذه الحملة نقل الاسكندرية قام رجالها بتوزيع المنشورات التي اعدوها في البحر ، واطلق على تلك المطبعة اسم « المطبعة الاعلى » ، ثم نقلت الى القاهرة واستمرت في عملها الى سنة ١٨٠١ حيث تم انسحاب الفرنسيين . ومن اظهر انتاجها كتاب في الهجاء باللغات العربية والتركية والفارسية .

ومرت فترة من الزمن زهاء عشرين سنة بقيت مصر فيها بلا مطبعة حتى استقر الأمر لمحمد علي فانشأ مطبعة على انقاض المطبعة الاعلى الفرنسية ، وسميت بالمطبعة الاعلى ايضا وذلك في سنة ١٨٢١ ثم نقلت الى بولاق فعرفت بمطبعة بولاق ، وعهد بادارتها الى نقولا مسايكي السوري ، وكان هذا قد بدأ درسته الفنية على الطباعة في روما زهاء اربع سنوات لطبع امهات الحروف وسبكها . وكان محرورو مطبعة بولاق من الطلبة الازهريين الذين دربوا لذلك تدريبا خاصا استغرق نحو ست سنوات . ومن ائع نظار مطبعة بولاق حسين حسني (باشا) الذي بدأ امره مصححا وكاتبا بالتركية في الوظائف المصرية سنة ١٨٥١ ثم عمل في المطبعة الى ان ولى نظارتها سنة ١٨٨٠ . وهو اول من انشأ مصنعا للورق في مصر ، اذ كان معظمه قبل ذلك يستورد من إيطاليا .

وقد استمرت مطبعة بولاق في عملها اكثر من ٩٠ سنة لم تركد في اثنائها الا بضع سنوات في الفترة التي انتقلت فيها عهد محمد علي و اسماعيل ، وكان نشاطها طاهرا في طبع منشآت من الكتب العربية في الطب والرياضة والطبيعة والفنون العربية والتاريخ والآداب والشعر والتفسير والحديث وغيرها . وهذه المطبعة هي نواة المطبعة التي عرفت منذ عهد قديم باسم المطبعة الاميرية . وظهرت الى جانبها مطبعتان حكومتان اخريان احدهما في طرة ، والاخرى في ابي زعبل .

اما المطابع غير الاميرية فلم تظهر الا بعد مضي نحو اربعين سنة من انشاء مطبعة بولاق ، وأولها المطبعة الاعلى القبطية التي عرفت فيما بعد بمطبعة الوطن . انشئت سنة ١٨٦٠ بعد ان تدرب عمالها في مطبعة بولاق باذن من مسعيد باشا . ومن اقدم المطابع

الاعلى كذلك مطبعة وادي النيل ١٨٦٦ طبعت فيها صحيفه وادي النيل التي انشأها صاحبها ابو السعود افندي . ومطبعة جمعية المعارف . ثم تعددت المطابع في عهد عباس الثاني في القاهرة وفي سائر العواصم المصرية كالاسكندرية وبورسعيد وطنطا واسيوط والنصورة .

وظهرت كذلك مطابع عربية اخرى في بلاد غير عربية ، ومنها مطابع كلكتا وبمباي ، ودلهي ، ولاهور ، وكلتاو ، وحيدر آباد في الهند . وكان لهذه الاخيرة فضل كبير في نشر موسوعات من التراث العربي .

هذه نظرة خاطفة الى تاريخ الطباعة العربية في عصورها الاولى . اما في الحديث فان الحصر لا يحيط بعدد المطابع المنتشرة في العالم العربي والغربي ، التي تقوم فيما تقوم به على احياء التراث العربي . ولعل أبرزها جميعا مطبعة دار الكتب المصرية ، ومطبعة دار المعارف ، ومصطفى الحلبي ، وعيسى الحلبي .

جهود المستشرقين :

ان الجهد العلمي الذي بذله المستشرقون في احياء التراث العربي جهد لا يستطاع انكاره ، فهم كانوا اساتذة الجيل الحاضر في الطريقة العلمية التي جروا عليها . واعود لاول ان تحقيق النصوص وتوثيقها في عربي اصيل ، يتجلى في معالجة اسلافنا الاقدمين لروايه كتب الحديث واللغة والشعر والأدب والتاريخ في دقة وامانة ونظام بارز ، ولكن المستشرقين تبينوا احياء هذا الفن في هذه العصور القربية ، ونبع من بينهم علماء اماناء ، قاموا بنشر عيون ثمينة من التراث العربي ، على الوجه الامثل ، ومنهم :

وستنفلد الألماني : Ferdinand Wustenfeld ١٨٠٨ - ١٨٩٩ الذي اولى وحقق نحو مائتي كتاب بين صغير وكبير (٤) .

وبيغان الهولندي : Bevan ١٨٥٩ - ١٩٣٤ ناشر نقائص جرير والفردق ، وتحقيقه لها وتفسيره للألفاظ التي لم ترد في المعاجم ما يذكر له بالتقدير .

ولايل الانجليزي : Charles Lyall ١٨٤٥ - ١٩٢٠ محقق شرح الفضليات لابن الانباري مع ترجمه شعرية لها باللغة الانجليزية !

وجاير الألماني : Rudolf Geyer ١٨٦١ - ١٩٢٩ محقق ديوان الاعشى في عنايه فائقة وتحرير مستفيض .

(٤) معجم المندوعات لبركيس ، الجزء ١٩١٧-١٩١٨ .

الكتابين مع كتاب التاج للجاحظ الذى حققه أيضا من أوائل الكتب التى كتب فى صدرها كلمة « بتحقيق » . كما أن تلك المكتبة قد حظيت بإخراجها على أحدث النماذج العلمية لتحقيق ، مع استعمال المكملات الحديثة من تقديم النص إلى القراء ، ومن الجاحق الفهارس التحليلية . يضاف إلى ذلك أنه أول من أشاع إدخال علامات الترقيم الحديثة فى المطبوعات العربية ، والث فى ذلك كتابا سماه « الترقيم فى اللغة العربية » طبع فى بولاق فى زمن ميكس جدا هو سنة ١٩١٣ وإن كان يؤخذ عليه أنه كان يبالغ فى استعمال تلك العلامات ، ولا سيما فى الشعر الذى كان يختتم كل بيت مستقل فيه بنقطة يضعها فى نهايته .

ومن أوائل مطبوعات دار الكتب صبح الأعشى للقلقشندي فى ١٤ مجلدا سنة ١٩٢٠ بالمطبعة الأميرية باسم دار الكتب . وتعد هذه الطبعه هي الطبعة الثانية ، طبع قبل ذلك فى مطبعة بولاق سنة ١٩٠٥ .

ثم نهاية الأرب الذى بدأت طبعه محققا سنة ١٩٢٣ بمطبعته .

وكانت الصبغة الداوية لدار الكتب تبنيتها طبع كتاب الأغاني لأبى الفرج بأشراف القسم الأدبى الذى كان يرأسه المغفور له أحمد زكى العدوى بناء على اقتراح السيد فى راتب الذى تكفل بنقطة طبعه ، وصدر الجزء الأول منه سنة ١٩٢٧ وحظى بعناية كاملة فى إعداد الأصول وصنع الفهارس التحليلية فى نهاية كل جزء من أجزائه ، واستمرت دار الكتب فى مهمتها تنشر موسوعات التراث ، ومنها النجوم الزاهرة وتفسير القرطبي ، ثم ضعفت العناية بهذا القسم إلى أن تولى الأستاذ أمين مرسى قنديل إدارة دار الكتب فقام بمجهود ضخم جدا لمسحه بنفسه إذ حاول أن ينقد هذا القسم من الغناء فذبت الحركة فيه ، وحاول أن يخلص كتاب الأغاني من ورطته التاريخية فبعد أن بعض العلماء باتمام ما بقى من أجزائه ، ولكن الظروف لم تسعفه بتنفيذ فكرته النشيطة ، وكاد القسم الأدبى فى عهده أن يرتقى القعة فى نشر موسوعات التراث ، ولكن اطاحت بذلك فكرة خاطئة مفرضة تزعم أن ليس من وظائف دور الكتب فى أوروبا أن تقطع بنشر التراث ، وكأنها فى جميع خطراتها إنما تترسم أوروبا فى حقها وباطلها .

وفى أسف بالغ ودع المثقفون هذا القسم الأدبى الذى قضى على نشاطه بعد عهد أمين مرسى قنديل - أطال الله فى عمره - ولم يبق من أعلامه وعلمائه إلا وشل يقوم بإعادة طبع ما كان قد طبع من قبل .

ولا تستطيع هذه المعالجة أن تجلو صفحه هؤلاء المستشرقين ، ولكن كتاب « المستشرقون » لنجيب العقيقى (وهو كتاب ضخم فى ١٤٤٤ صفحة) أعيد طبعه فى العام الماضى ، هذا الكتاب كليل بأن يبين ضخامة الجهود التى قام بها هؤلاء المستشرقون .

ولعل من أروع محاولاتهم فى إحياء التراث ونقله إلى داخل لغتهم ما قام به المستشرق العبقري الدكتور ج . يان : D. Gustave Jahn من ترجمته نص كتاب سيبويه كاملا إلى اللغة الألمانية ، مع إضافات وتعليقات بالعربية مقتبسة من شروح السيرافى والشنفرى وغيرها ، وظهرت تلك الترجمة فى خمسة مجلدات ضخمة من سنة ١٨٩٥ - ١٩٠٠ .

جهود مطبعة بولاق :

أما جهود مطبعة بولاق فتبدو واضحه فى نشر أهميات كتب التراث ، أمثال صحيح البخارى ، وخزائنه الأدب ، والأغانى ، ولسان العرب ، ومسحاح الجوهري ، والقاموس المحيط ، وكتاب سيبويه ، والمخصص لابن سيده ، وشرح الحماسة للتبريزي ، وشرح المقامات للشريفي ، وقلائد العقبان للفصح بن خاقان وصبح الأعشى ، وكثير غيرها من أهميات الكتب . ولست أدري ماذا يكون الوضع لو لم تكرر هذه المطبعة بنشر تلك الكتب وإداعتها ، إذن لتغير وجه الثقافة العربية المعاصرة التى لا تزال مهترزة إزاء لطغات الاستعمار المتوالي ، وإزاء الدس الثقافى الذى لا يزال طائفة من أبناء أمتنا العربية فى دوار من بريقه الكاذب !!

ويحفظ التاريخ لنا أسماء شيوخ عظام كانوا يقومون - فى أمانة - بإخراج تلك الكتب على قدر طاقاتهم العلمية ومنهجهم الساذج فى الإخراج ، منهم : الشيخ نصرالهوري ، والشيخ قطة العدوى ، والشيخ محمد الحسينى ، والشيخ طه محمود ، والشيخ محمد عبد الرسول (٥) ، وغيرهم .

دار الكتب المصرية :

وأما دار الكتب المصرية فإليها يرجع الفضل الأكبر فى القدوة المثالية للمحققين المعاصرين . ولعل أول نافع فى بوق إحياء التراث العربى على النهج الحديث هو المغفور له أحمد زكى باشا الذى قام بتحقيق كتابى أنساب الخيل لابن الكلبي ، والأصنام لابن الكلبي أيضا ، وقد طبع فى المطبعة الأميرية سنة ١٩١٤ باسم لجنة إحياء الآداب العربية التى عرفت فيما بعد باسم القسم الأدبى ، ولعل هذين

(٥) كان رحمه الله آية فى العالم والنضل . وكان رئيسا للصحف بالشعبه الأميرية ثم ممرا أول ندار الكتب . وقد رأيت فرائد فيه رجلا فاضلا .

لزرزكى . والوشح للزرباني . ومقاييس الصفة
لابن فارس . ووقعة صفين لنصر بن مزاحم . وعدد
آخر من كتب التراث يطول احصاؤه .

جمعية المعارف ١٨٦٨ م :

كونها محمد عارف باشا عضو مجلس الاحكام ،
وقام ابراهيم المولىحى بانشاء مطبعة سماها باسم
هذه الجمعية ، فكانت كتبها يطبع أغلبها في هذه
المطبعة ، وبعضها في غيرها من المطابع . ولعل هذه
الجمعية أول جمعية مساهمة لنشر الكتب ، وكان
مقابل السهم فيها ثلاثين قرشا وعدد أسهمها ٣٠
الف سهم . وقد نجحت في أداء مهمتها اذ نشرت
طائفة من أمهات الكتب ، منها أسد الغابة لابن الأثير
في خمسة مجلدات ، وكتاب ألف باء للبلوى في
مجلدين ، وتاج العروس شرح القاموس للسيده مرتضى
الزبيدي في عشرة مجلدات ، وتاريخ ابن الوردي
في مجلدين (٦) .

المطبعة الكاثوليكية للآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت :

وفي وقت مبكر ظهرت جهود الآباء اليسوعيين
في بيروت ، اذ نشر كتاب النوادر في اللغة لأبي زيد
الأنصاري ، بتحقيق سعيد الخوري الشرتوني اللبناني
سنة ١٨٩٤ ، وتهذيب الألفاظ للزبيدي بتحقيق الأب
أوبس شيخو سنة ١٨٩٥ واستمرت جهودهم في
النشر زمنا ليس بالقصير . ولا تزال المطبعة الى وقتنا
هذا تمارس نشاطها وتنتشر كثيرا من تحقیقات
المستشرقين .

شركة طبع الكتب العربية :

تكونت سنة ١٨٩٨ م وكان من أبرز أعضائها
حسن عاصم ، واحمد تيمور ، وعلى بهجت . ومما
نشر فيها « الوجز » في فقه الشافعية ، وسيرة
صلاح الدين لابن شداد ، وهي المسماة بالنوادر
المطبوعة والحاسن الموسغية ، وفتوح البلدان
للبلاذري .

لجنة نشر المخصص سنة ١٩٠٢ :

وتكونت لجنة لنشر « المخصص » لابن سيده في
١٧ مجلدا ، وكان من أبرز أعضائها الشيخ محمد
عبد و كان مفتيا في ذلك الوقت ، وحسن عاصم ،
وعبد الخالق ثروت الذي أصبح فيما بعد رئيسا
للوزراء ، ومحمد النجاري . وقام بتصحیحه والتعليق
عليه الامام الشافعي الكبير ، ونظر في أوله كذلك

(٦) انظر المراجع الخوري ٢ - ٣٦٦ - ٣٦٨ لدى بعض
أوجه سائط هذه الخدمة .

وبعد إلغاء هذا القسم جريئة لا اعتد في حق
احياء التراث العربي ، ويجب كل الوجوب أن يبعث
نبا لبؤدي رسالته التي لا يستطيع أداءها غيره .
نظرا الى وفرة المراجع المخطوطة والمطبوعة ، ولما كان
تجنيد طائفة من العلماء واعداد جيول يتلقى فن
التحقيق بوجه تيلي في رحاب دار الكتب ، هذا الى
المسر الذي يجب أن تقدمه مطبعة دار الكتب لهذه
الهيئة .

هيئات ومؤسسات نشر الكتب :

ومن أبرز هذه الهيئات :

الكتبة الميمنية :

انشأها السيد احمد البابي الحلبي المتوفى سنة
١٨٩٩ وتاريخ انشائها سنة ١٨٥٨ الى منذ أكثر من
مائة عام . وكان منشئ هذه المكتبة عالما فاضلا له
تفكيرات على حاشية الشجاعى على شرح القفطر
لابن هشام . وهو عم مصطفى وعيسى ويكرى البابي
الحلبي . وقد نشر طائفة من كتب التراث .

دار الكتب العربية الكبرى :

وبعد وفاته استمرت المكتبة باسم (دار الكتب
العربية الكبرى) وتولى ادارتها أبناء أخيه مصطفى
ويكرى وعيسى وقتا طويلا . وظلت الدار واحدة حتى
تفرقت في سنة ١٩٢٨ الى فرعين عرف احدهما باسم
(مكتبة مصطفى البابي الحلبي وأولاده) ، والآخر
باسم (دار احياء الكتب العربية) بادارة السيد
عيسى البابي الحلبي .

مكتبة مصطفى البابي الحلبي :

وما فسط واخر في احياء التراث . ومن
مشوراتها : رساله الشافعي بتحقيق الشيخ أحمد
شاكر . وسيرة ابن هشام بتحقيق السقا والأبياري
وشاملي ، والجوان للجاحظ في سبعة مجلدات
بتحقيق كاتب هذه السطور ، وعشرات أخرى من
كتب التراث . ولا تزال تعنى بإداء رسالتها في هذه
الزاوية الخطيرة .

دار احياء الكتب العربية :

ولها نشاط ظاهر ملموس في احياء التراث ، بل
يكاد يكون هذا هو طابعها الغالب . وفي عهد
مديرها السيد محمد عيسى الحلبي نشرت جمهرة
عظيمة من التراث ، منها الزهر للسيوطي ، وأمالى
المرتضى ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، وزهر
الاداب المحصرى ، والبرهان في علوم القرآن

الشيخ محمد عبده ، واستغرق طبعه ست سنوات .
وهو كتاب جليل يحتاج الآن الى اعادة نشره مع
إضافة الفهارس الغنية التي يتطلبها .

جمعية المشرقيين الألمانية بتركيا سنة ١٩١٨ :

ويرجع تاريخها الأول الى سنة ١٨٤٥ حيث
أسست في ألمانيا في مدينة هاله . ثم أنشأت فروعاً
لها في الشرق . أهمها فرع الأستانة سنة ١٩١٨ تولى
الإشراف عليه وتأسيس مكتبته المشرق علمسوت
ريتر . وقام مع غيره بنشر طائفة من كتب التراث
الهامة ، منها مقالات الإسلاميين للأشعري ، والوافي
بالوقفيات للصفدي بتحقيق ريتر ثم ديديريج ،
والمحتسب لابن جنى بتحقيق برجسترامر .

ثم فرع القاهرة الذي سعى بمعهده الآثار ، وكان
يديره رويس الذي حقق الجزء التاسع من كنز الدرر
وجامع الفرر للدادودي .

ثم معهد الدراسات الشرقية في بيروت سنة
١٩٦٠ . ومن جوده اعادة نشر الجزء الأول من
الوافي بالوقفيات للصفدي ، وطبقات المعتزلة بتحقيق
السيدة فليستير دي فالده من معهد استانبول ، وكتاب
النخاعة للمرزياني بتحقيق سلايم من جامعة
فرانكفورت .

مكتبة الخانجي :

ومن لهم يد طول في اذاعة آثار العربي السيد
محمد أمين الخانجي ، وفيه يقول أحد ادبائنا :
« وقل أن تجد عالماً أو أديباً في زمنه لم يكن لهذا
الرجل النحيف الضئيل فضل عليه ، يذكره الذكر
محسناً في ذكره ، وينساه الناسي مسيئاً في
نسيانه » . ذلك هو أمين الخانجي ، الذي أحب الكتاب
العربي كأنه تراث أبيه وأمه » (٧) .

وقد رايت هذا الرجل في صباي وعرفت فيه
الإخلاص للعلم وحده إذ لم يكن المال عنده إلا في
المرتبة الثانية ، كما لمست فيه التضامني في نشر
التراث العربي لا يكاد يعترف بغيره . وقد قدم الى
قاري العربية مجموعة ضخمة من كتب التراث ،
يكفي أن نذكر منها معجم البلدان لياقوت ، وذيله
عليه الذي سماه « منجم العمران » . وكذا حليمة
الأولياء ، لأبي نعيم ، وبدائع الصنائع في ٧ مجلدات ،
والإصابة لابن حجر في ٨ مجلدات ، والعقد الفريد ،
والزواويط لأبي علاء ، وجواهر الألفاظ لأحمد بن
جعفر ، وتيسير الوصول الى جامع الوصول لابن
أربع الشيباني وقد قام بتحقيقه والذي الشيخ
محمد هارون رحمه الله .

ومن المعروف عنه أنه رحل الى العراق وغيرها من
البلدان العربية ، وعاد من رحلته سنة ١٩٢٥ جاعاً
لنوادير المخطوطات التي لا يقدرها أحد . وكان له
ذوق مبكر في مناجس الكتب وترقيمتها واختيار
الصالح منها للنشر ، وهو وإن لم يكن العالم كل
العالم فإنه كان ذواقه لما يحتاج اليه المثقف العربي .

وبعد وفاته في سنة ١٩٢٨ قام مقامه ولده محمد
نجيب الخانجي وورث عنه الرغبة الملحة في احياء
آثاره عن صدق لمسته فيه من طول صحبتي له .
ومن منشوراته مما حققه كاتب هذه السطور البيان
والتميين للجاحظ ، والاشتقاق لابن دريد ، ورسائل
الجاحظ ، ووادير المخطوطات في مجلدين وهي ٢٥
كتاباً ورسالة . ومما حققه غيري : صون النطق .
وطبقات الصوفية للسلفي ، كما أسهم في نشر
« صلة » وتكملة الصلة ، وصله الصلة وغيرها .

المكتبة السلفية :

أنشأها الأستاذ محب الدين الخطيب . وعبد
امتح قتلتان سنة ١٩٢٠ ثم استقل بها محب الدين
الخطيب ونشر كثيراً من كتب السلف ، منها أدب
الكاتب لابن قتيبة سنة ١٩٢٧ وقد اشتركت معه في
إخراجه وتلخيصه عليه في ذلك الوقت حينما كنت
طالبا في تهيئية دار العلوم ، فهو كان استاذي
الأول في ذلك - مد الله في حياته .

ومما نشره لأول مرة كتاب المسير والقداح لابن
قتيبة ، وصنع له فهارس فنية في ذلك الوقت
البكر ، وكذا كتاب الموشع للمرزياني .

ونشر كذلك كتاب الملاحن لابن دريد ، والثلب
الأول من كتاب خزائن الأدب ، وظهر هذا الثلب في
أربعة أجزاء بتحقيقي وإضافة تعليقات لأحمد
تيمور باشا وعبد العزيز الميمى الراجكوتي . وكنت
لا أنزل إذ ذاك طالبا في دار العلوم .

لجنة التأليف والترجمة والنشر :

وكانت نواتها طائفة من طلبة مدرسته المعلمين
العليا ومدرسة الحقوق ، يقول فيهم الدكتور أحمد
أمين (٨) : « طائفة من الشباب تمتلئ نفوسهم غيرة
على العالم الإسلامي ، وإضافات تعليقات لأحمد
إصلاحه والنهوض به ، ألف بين أفرادها الشعور
بالألم من موقف الشرق وخموله ، والإيمان بوجود
أعمل على تنبيهه والأخذ بيده ورفع مستواه » .
ومنهم أمين مرسي فتدليل ، وعبد الحميد العبادي .
ومحمد بدرخان ، ومحمد صبري أبو علم . وكان كل
عضو منهم يسهم بعشرة قروش في كل شهر ، ثم

(٨) انظر كتاب لجنة التأليف والترجمة والنشر من عشرين
عاماً إصدار اللجنة سنة ١٩٤٤ .

(٧) معتمد طبقات فنون السيرة لابن سلام ص ٥ .

جهود حسام الدين القدسي :

وهو ناشر معاصر لا يزال يوازي نشاطه في احياء التراث في صورة مكافحة ، ويقوم الآن بنشر تاريخ الاسلام للذهبي الذي اخرج منه خمسة اجزاء ، ولو قد وجد عوناً من أول الامر لآتم هذه المهمة الجليلة التي بدأها منذ عهد قديم ، ولكن الرجل مغفور مع أنه جدير بأن يلقى من التشجيع ما يمكنه من أداء رسالته . ولقد سمعت أنه ينسخ الكتاب بنفسه ، ثم يجمع حروفه بيده ، ثم يصححه ، ثم يدفع به الى المطبعة (١٠) ، ويكفي أن نذكر من جهوده نشر شذرات الذهب لابن الممصاد ، والضوء اللاح للسخاوي ، ومجمع الزوائد للهيثمي ، وديوان المعاني للعسكري ، والباب في تحرير الأنساب ، وذيل تذكرة الحفاظ .

جهود جامعة القاهرة :

ومن اقدم منشوراتها « الذخيرة » في علم الطب لثابت بن قرة تحقيق جورجى صبحى سنة ١٩٢٨ ومتن جامع الفوائد للغافقى تحقيق مكرم مايرهوف وجورجى صبحى سنة ١٩٢٢ ، ونقد انشر لقدماء تحقيق طه حسين والعمادى سنة ١٩٢٣ ، ورسائل فلسفي الرازي تحقيق بول كراوس سنة ١٩٢٨ وبعض اجزاء من الذخيرة لابن بسام تحقيق عبيد غزام ، وعبد العزيز الهوائى ، وخليل عساكر وعبد القادر احمد سنة ١٩٣٦ - ١٩٤٥ وكتاب الاصل للامام محمد بتحقيق شفيق شحاته سنة ١٩٥٤ والسير الكبير له تحقيق محمد ابو زهرة ومصطفى زيد سنة ١٩٥٨ .

المجمع القوي بالقاهرة :

انشئ سنة ١٩٣٤ ولم تظهر له جهود في احياء التراث العربى ، المهم ان بعض اقتراحات نفسه بعضها في خارج المجمع ، ومنها اعراب اقرآن المنسوب الى الزجاج ، وتهذيب اللغة للأزهري ، وكتاب سيبويه . ومحاولة اخرى فريدة لتشجيع احياء التراث ، اذ أعلن في سنة ١٩٤٩ عن مسابقة ادبية لمحققى التراث ، ظهر فيها كاتب هذه السطور بالجائزة الأولى للنشر والتحقيق العلمى عن كتابية : (الحيوان للجاحظ) ، و (مجالس ثعلب) ، كما ظهر كتابان آخران بالجائزة الثانية هما (رسالة الغفران) ، و (كتاب البخلاء للجاحظ) . ولم تكرر هذه المسابقة مرة اخرى .

جعل تمن السهم جنبها واحدا . وتولى رباستها الأستاذ أحمد أمين فظهر نشاطها في احياء التراث ، ونشرت السلوك للمقريزى بتحقيق الدكتور زيادة سنة ١٩٣٤ ثم المختار من شعر بشار للخلاديين ، وغيره من نقائص التراث كالقند الفريد ، ومعجم ما استمع له للبكري بتحقيق مصطفى السقا ، وشرح الحاشية للمزورقى بتحقيق عبد السلام هارون (٩) .

دار المعارف :

ولم تأخذ دورها في احياء التراث بصفة الجدية الا في سنة ١٩٤٢ حين فكرت أنا واخى المغفور له الشيخ أحمد شاكر في نشر مجموعات من عيون الشعر سميها « ديوان العرب » ، وبداننا في نشر المفضليات ثم الاصحيات . ثم اقترحنا على دار المعارف ان تخصص نشرنا منظماً لعيون التراث العربى ، فسرعان ما استجابت لهذا الاقتراح ، وأذكر ان لم تخفى الذكرة ان الدار قد أعلنت عن مسابقة لتسمية هذا المشروع ففاز به عنوان « ذخائر العرب » ، وشارك في تحقيقها علماء اشرق والغرب ، وكان باكورى هذه المجموعة كتاب « مجالس ثعلب » في مجلدين بتحقيق عبد السلام هارون ، واصلاح المنطق لابن السكيت بتحقيقه مع الشيخ أحمد شاكر ، والطبعة الأولى من « جمهرة أنساب العرب » لابن حزم بتحقيق ا. ليفى بروفنسال E. Levi Provençal .

وتولى بعد ذلك نشر طائفة من تلك الذخائر التى بلغت الآن ٣٩ كتاباً منها ما هو في أكثر من عشرة مجلدات .

ولا تزال تلك المجموعة في تزايد ونجاح مطرد وان كانت قد ابطأت دأؤها في الفترة الأخيرة .

جهود فرج الله زكى الكردي :

وقد انشأ مطبعة سماها مطبعة كردستان العلمية بدأت نشاطها نحو سنة ١٩١١ ونشر طائفة من كتب التراث على منهج علمى مقارب ، منها كتاب تأويل مختلف الحديث لابن تقيية .

جهود محمد مشير الدمشقي :

وكان يميل الى نشر موسوعات التراث ، وقد نشر عدة القارى للعيني ، وشرح المفصل لابن يعيش ، وتفسير الألويسى ، والكمال فى التاريخ لابن الأثير وكثير غير ذلك .

(١٠) مما يدخل مساهماتها لهذا العمل ما قام به المنشرق الإنسانى فديره فرنسيسكو مع ريبليه اللذين قاما بإخراج المكتبة الاندلسية نسخاً وتعليقاً وجما وطبعاً .

(٩) من الخطأ التاريخى ان نسب تحقيقه الى الاشتراك بين وبيد الأستاذ أحمد أمين . وأعلن ذلك كلام الأستاذ أحمد أمين نفسه في مقدمة ص ٥ وكلامك ذلك في ص ٢٤ .

المجمع العلمي العربي بدمشق :

أنشئ سنة ١٩١٩ ونشر في مجلته بعض كتب التراث ، منها تشوار الحضارة ، وبحر الصوام ، ودويان الوليد بن يزيد . كما قام بنشر كتب أخرى مستقلة ، منها رسالة الملائكة لأبي العلاء ، ودويان ابن عنين ، والأثرية لابن قتيبة ، ودويان علي بن الجهم ، ودويان الواواء ، ودويان ابن حيوس ، وثلاثة أجزاء من الخريدة في شعر الشام .

مديرية إحياء التراث القديم بوزارة الثقافة والإرشاد القومي بسوريا :

وقد بدأت نشاطها سنة ١٩٦٠ بنشر دويان بشر بن أبي خازم الأسدي بتحقيق عزة حسن ، وكتاب المحكم في نظم المصاحف لأبي عمرو الداني بتحقيق عزة حسن أيضا .

المجمع العلمي العراقي :

وظهرت جهوده في تقديم المساعدات المالية لنشر المخطوطات ، منها كتاب الديارات للمشايستي الذي عني بتحقيقه كوركيس عواد ونشر سنة ١٩٥٩ ، ورسوم دار الخلافة لأبي الحسين أصايب بتحقيق ميخائيل عواد سنة ١٩٦٤ ، وخريدة القصر (قسم العراق) .

مديرية الثقافة العامة بالعراق :

وقد بدأت العام الماضي بنشر (سلسلة كتب التراث) ظهر منها : الدر النقي في علم الموسيقى للقادري الرفاعي الموصل بتحقيق الشيخ جلال الحنفي ، ودويان عدي بن زيد العبادي تحقيق وجمع محمد جبار العبيد .

مكتبة المتن ببغداد :

ولها جهد بارز في إعادة طبع الكتب النادرة من تحقيقات المستشرقين والمحققين القدماء بطريقة التصوير (الأوفست) ، ظهر منها أكثر من خمسين كتابا هاما ، منها : دويان ذي الرمة ، وفهرست ابن خير ، والبدء والتاريخ للبلخي ، والآثار الباقية للبهراني ، وأحسن التقاسيم للبشاري ، والمصاحف لابن أبي داود السجستاني .

وهذا الأسلوب - أعنى أسلوب الطباعة بالتصوير - مع فائده العاجلة ، يخشى منه أن سيء استخدامه أن يضع عقبه كآداء أمام من يحاولون إعادة تحقيق هذه الكتب على ضوء مخطوطات أخرى . وبذلك تجمد هذه الكتب على أوضاعها القديمة التي قد تحتاج إلى تعديل ، أو إعادة تحقيق . فالأمر في سلامة وضعه موكول إلى حسن استخدامه .

لذلك توجه الدعوة إلى جميع من يسرون في هذا التيار الخطير - ولا سيما أخواننا في لبنان - أن يكفكفوا من غلوهم ، وأن يكون عملهم في حدود ضيقة مبنية على دراسة علمية لا على تخطيط تجاري .

وأنا أعلم أن السيد قاسم محمد الرجب صاحب مكتبة المتن من خير من يستجيب لمثل هذه الدعوة .

المعهد العلمي الفرنسي بالقاهرة :

قام بنشر كثير من الكتب ، منها جامع ابن وهب ، والحمان في إزالة السرطان ، وطبقات الحكماء والأطباء لابن جليل ، وخطط المقرئ .

المعهد العلمي الفرنسي بدمشق :

قام كذلك بنشر بعض الكتب ، منها كتاب تبصير الرؤيا لحنين بن إسحاق ، وكتاب التوابين لابن قدامة المقدسي ، والمعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين محمد بن علي البصري المعتزلي ، وزبدة الحلب من تاريخ حلب لابن العديم ، وكثير غيرها .

دائرة المطبوعات والنشر بالكويت :

أصدرت وتصدر سلسلة عناوينها « التراث العربي » . وقد بدأت نشاطها سنة ١٩٥٩ فأصدرت مجموعة من روائع التراث ، منها المصون لأبي أحمد العسكري ، ومجاسد العلماء للزجاجي ودويان لبدي ، وأهل أقوى أعمالها نشر تاج العروس للزبيدي محققا بعناية علماء مختصين تراجعته لجنة فنية من وزارة الإرشاد والأنباء بالكويت ، وسيظهر في نحو خمسين جزءا .

المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بوزارة

الأوقاف :

تسهم لجنة إحياء التراث التابعة له في نشر طائفة من الكتب ، منها تحرير التحرير لابن أبي الأصم ، والمتقضب للمجرد ، وبصائر ذوي التمييز ، وغيرها .

إدارة إحياء التراث بوزارة التربية والتعليم :

وقد قامت منذ عهد بنشر دويان أسامة بن منقذ ، ورفع الأمر لابن حجر ، وتحفة القاسم ، والإيام واللبال والشهور للقراء .

إدارة إحياء التراث بوزارة الثقافة والإرشاد :

في سنة ١٩٥٨ ضمت الإدارة السالفة إلى الإدارة التي أنشئت بوزارة الثقافة والإرشاد . وقامت بنشر بعض الكتب ، منها أشفاء لابن سينا ، وطيف الخيال للشريف المرتضى ، والفاخر المفضل بن سائلة ،

والمسلسل في غريب اللغة لأبي الطيب ، والمعارف لابن قتيبة وذلك في سلسلة (تراثنا) .

ادارة التأليف والترجمة والنشر :

ثم ضمت الإدارة السابقة الى المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة ، ثم انتقلت الى شركة الدار المصرية للتأليف والترجمة والنشر ، وخصصت ادارة فيها لاحياء التراث ، فقامت بنشر طائفة من الكتب ، منها تهذيب اللغة للأزهري ، والمحكم لابن سيده ، وتبصير المنتبه والغنى للقاضي عبد الجبار ، كما عملت على اعادة طبع بعض الموسوعات التي نشرتها دار الكتب قديما كالآلغاني ، والنجوم الزاهرة ، ونهاية الأرب ، وصحيح الأعشى ، وهي الآن بصدد تكملة ما لم يتم من تلك الموسوعات ، وهي الأجزاء الباقية من الآلغاني ونهاية الأرب ، والنجوم الزاهرة . كما أنها اعادت طبع نسخة لسان العرب مصورة عن طبعة بولاق ، ومذيلة بفهارس فنية حديثة ، ولكن هذا الجهد النافع وأن يكن مميya بأنه ينقصة التحقيق العلمي والمراجعة على نسخة ابن منظور المودعة في دار الكتب ، فإنه بدلا الآن خطر الفراغ الثقافي الذي يشعر به الباحثون الفسويون ، ولكنه لا يعفى السئولين من وجوب اعادة نشر اللسان فيما بعد معقفا تحقيا علميا ، ومراجعا على الأقل على نسخة المؤلف .

المجلس الأعلى للفنون والآداب :

يحاول واجدا أن يتبنى نشر طائفة من كتب التراث ، ولديه ثبيت بمشروعات لم ينفذ منها الا القليل . ومما صنعه اعادة طبع آثار أبي العلاء المعري ، المتمثلة في شروح سقط الزند (خمسة مجلدات) ، وتعريف القدماء بأبي العلاء ، وهذه الآثار قام بتحقيقها منذ سنة ١٩٤٤ اجنسة احياء آثار أبي العلاء ، المؤلف من مصطفى السقا ، وعبد الرحيم محمود ، وعبد السلام هارون ، وابراهيم الابيارى ، وحامد عبد المجيد ، باشراف الأستاذ الدكتور طه حسين ، وانتهت من مهمتها سنة ١٩٤٨ ووقف مجهود تلك اللجنة عند هذا الحد مع أنه قد بقي شيء غير قليل من آثار أبي العلاء ، والمأمول من المجلس الأعلى أن يتابع تكملة آثار أبي العلاء بتأليف لجنة أخرى شابه تستطيع أن تستوعب تحقيق ما بقي من ذلك التراث ، وتمنحها التفرغ الذي كان متاحا للجنة الأولى ، والفرصة العلمية التي اختارت دار الكتب بين المخطوطات والمراجع مقرا لها للتمكن من اداء عملها على الوجه الاوفى .

ومن المجهودات التي تسجل لهذا المجلس اعادة طبع ديوان زهير ، وديوان الهذليين ، والأصنام لابن الكلبي . ونحن نخشى أن يستمرى المجلس

هذه الطريقة المسورة فيظل يعيد طبع ما نشر من قبل وتقتصر جهوده على هذا العمل الهين اليسير .

دار القلم :

وقد شعر مديرها محمد المعلم بضرورة استكمال صور النشاط العلمي للدار في أعلى مجال لها ، وهو مجال تحقيق التراث ، فبمسداً بطبع كتاب (سيبويه) ، الذي ظهر منه الجزء الأول من أربعة أجزاء محققا بعناية كاتب هذه السطور . وكذلك شرع فيما طبع موسوعة (خزنة الأدب) للبغدادى ، التى تظهر فى ١٢ جزءا متضمنة للفهارس الفنية . كما أن دار القلم قد أسهمت فى تنفيذ اعادة طبع بعض كتب دار الكتب كالآلغاني وعيون الأخبار وتفسير القرطبي . وقد علمت ايضا أنها بصدد نشر طائفة من كتب التراث اليمنى الذى لم يسبق طبعه من قبل بمشاركة فروعها التى انشأتها فى الجمهورية اليمنية .

المؤسسة العربية الحديثة :

وقد بدأت منذ عهد قريب فى نشر بعض كتب التراث ، ويؤمن صاحبها حملى سيد مصطفى بضرورة الاسهام فى هذه الناحية ، وقد نشر منها آمال الزجاجة ووقعة صفين ، وجمهرة الأشغال للمعسكرى . وقد وضع برنامجا طويلا لتنفيذ نشر بعض كتب التراث لولا أزمة الورق الساحقة التى بين تحت وطأتها الناشرون .

صحيفة الجمهورية :

وتحاول صحيفة الجمهورية فى أسلوب ميسر - وأن يكن غير علمى سليم - أن تقرب كتب التراث الى جمهور الشعب ، وهو مجهود يشكر وإن كان لا يسابر أصول التحقيق العلمى ، فكيف تنشر كتاب تجريد الآلغاني لابن واصل ، ثم تضع عليه عنوان « كتاب الآلغاني » ؟ ومع ذلك لا ينكر لها فضلها فى نشر (كتاب الشعب) الذى ظهر منه صحيح البخارى ، وصحيح مسلم ، وأساس البلاغة ، وحياة الحيوان للدميرى ، وغير ذلك . لكن هذه المجهودات كلها محتاجة الى رقابة علمية صارمة .

دار العروبة :

وهى الآن فرع من فروع الدار القومية ، وقد بدأت فى سنة ١٩٥٩ فى مشروع لحياء التراث العربى سمته « كنوز العرب » قياسا على تسمية « ذخائر العرب » لدار المعارف ، وبدأت تلك السلسلة بكتاب (الايضاع فى علل النحو للزجاجى) بتحقيق مازن المبارك ومشروع آخر سمته « كنوز الشعر » نشرت فيه (شرح أشعار الهذليين) بتحقيق عبد الستار فراج .

وعسى أن تتابع الدار القومية الاسمران في هئتين
السلسلتين اللتين يدهما أصحابها الأولون .

دار الثقافة ببيروت :

لها سلسلة المخطوطات العربية . وبين يدي منها
(اشعر الحسين بن الضحاك) جيم وتحديق عبد
الستار فراج .

دار المعارف للتأليف والترجمة والنشر بالقراق :

ويبدو أنها قد رافقتها فكرة « نواذر المخطوطات »
التي قمت بنشرها من سنة ١٩٥١ الى سنة ١٩٥٥
فشرعت في نشر مجموعته مماثلة لتلك سميتها « نفائس
المخطوطات » ابتدأت في نشرها سنة ١٩٥٣ الى سنة
١٩٥٥ ونشرت ١٨ كتابا ورسالة منها كتاب
الأضداد في اللغة « لابن الدهان النحوي ، وديوان
السموال صنعة نظويه ، وديوان أبي الأسود الدؤلي .
والمجموعه كلها بتحقيق الشيخ محمد حسن آل
ياسمين .

عود الى دار الكتب وأثرها :

ولقد كان للطابع المتميز الذي ظهرت به منشورات
دار الكتب أثر بالغ في اقتداء بعض الأفراد العلماء
بذلك النهج السديد . ولقد أدركت عصرها طويلا بعد
وفاة احمد زكي باشا الى سنة ١٩٤٨ لم يكن فيه في
مصر من العلماء من يضع اسمه على كتاب محقق الا
(جماعة محدودة لا تكاد تعددهم اصابع اليدين) ،
وعم سبعة على وجه التحديد : محب الدين الخطيب ،
أحمد شاذلي ، عبد السلام هارون ، محمد مصطفى
زيادة ، مصطفى السقا ، ابراهيم الأبيساري ، عبد
الحفيظ شليبي . والآخران من هذه الجماعة كانا ممن
تمرس بالغسم الأدبي بدار الكتب . فكان القسم
الأدبي مدرسة مباشرة وغير مباشرة لكل من مارس
التحقيق العلمي من بعد ذلك .

وعلى ضوء مجهودات هذا القسم ومجهودات هذه
الجماعة الأولى للمحققين ، وجدنا ثبت أسماء المحققين
يزداد يوما بعد يوم ، حتى أصبحوا الآن لا يعدون
كثرة في مصر وفي أنحاء العالم العربي ، نعرف منهم
الأسماء التالية مقرونة بذكر أبرز أعمالهم ، ومنهم
من حقق أكثر من عشرين كتابا ، ومعظمهم ممن نشر
أكثر من كتاب :

في مصر :

ابراهيم مصطفى (النصف ، لابن جني) بالمشاركة

احمد احمد بدوي (ديوان القاضي الفاضل ،

احمد أمين (رسالة حي بن يقظان)

احمد يوسف تحاتي (المنهل الصافي ، لابن تقي
بردي)

تروت عكاشة (المعارف ، لابن قتيبة)

جمال الدين النسيال (مفسر الكروب ، لابن
واصل)

حامد عبد الجيد (رفع الاصم عن قضاة مصر ،
لابن حجر)

حسن كامل الصيرفي (ديوان البحترى)

حسين نصار (ديوان سراقه البارقي)

خليل عساكر (تشحيد الأذهان برحلة بلاد العرب
والسودان ، لمحمد بن عمر التونسي)

زكي حسن (المغرب لابن سعيد) بالاشتراك مع
غيره .

السيد احمد صقر (اعجاز القرآن ، للباقلاني)

سليمان دنيا (تهافت الفلاسفة ، للغزالي)

شوقي ضيف (المغرب ، لابن سعيد)

طه الحاجري (البخلاء)

طه حسين (اشراف ومشاركه في نشر لزوم
ما لا يلزم)

عائشة عبد الرحمن ، بنت الشاطيء (رسالة
الفقران لابي العلاء المعري)

عبد الحليم النجار (المحتسب ، لابن جني)
بالمشاركة

عبد الخالق عضييه (المقتضب ، للمبرد)

عبد الرحمن بدوي (الاشارات الإلهية ، لابي حيان
التوحيدى)

عبد الستار فراج (شرح أشعبار الهذليين
للسكري)

عبد العزيز محمد (التصحيح والتحريف ،
للسكري)

عبد العزيز الأهواني (المقتطف من أزعير الطرف ،
لابن سعيد المغربي)

عبد العزيز مطر (تنقيف اللسان لابي حفص
الصقلي)

عبد العليم الطحاوي (الفاخر ، للمفضل بن سلمة)

عبد الفتاح الحلو (التمثيل والمحاضرة ، للنمائي)

عبد الفتاح شليبي (الابانة ، لكي بن أبي طالب)

عبد القادر أنط (الذخيرة لابن بسام) بالمشاركة

عبد الله أمين (النصف ، لابن جني) بالمشاركة

عبد الوهاب عزام (الورقة ، لابن الجراح)
بالمشاركة

أبو العلا عفيفي (نصوص الحكم ، لابن عربي)
على سامي النشار (ديوان أبي الحسن الششتري)
على عبد العظيم (ديوان ابن زيدون)
على عبد الواحد وافي (مقدمه ابن خلدون)
على محمد الجاوي (زهر الآداب ، للمحترى)
فؤاد سيد (طبقات فقهاء اليمن ، لابن سمرة
الجمعدى)

محمد أبو الفضل إبراهيم (انباء الرواة ، للقطبي)
محمد حفني شرف (تحرير التعبير ، لابن أبي
الاصبح)

محمد خلف الله أحمد (ثلاث رسائل في اعجاز
القرآن للرماني والخطابي والجرجاني)
بالاشتراك

محمد زغلول سلام (ثلاث رسائل في اعجاز القرآن
للرماني والخطابي والجرجاني) بالاشتراك
محمد عبد الجواد (شجر الدر ، لابن الطيب
المقوي)

محمد عبد القبي حسن (حلية الفرسان ، لابن
هذيل الأندلسي)

محمد عبد الله عنان (الإحاطة في أخبار غرناطة ،
للسان الدين بن الخطيب)

محمد عبيد غزام (ديوان أبي تمام)

محمد علي النجار (الخصائص ، لابن جني)

محمد محي الدين عبد الحميد (شرح الحماسة
للتبريزي)

محمد مصطفى (بدائع الزهور ، لابن أبياس)

محمد مصطفى هداوة (سركات أبي نواس ، لمهل
بن يموث)

محمود الطناحي (النهاية ، لابن الأثير)

محمود محمد شاكر (طبقات فحول الشعراء ،
لابن سلام)

في سوريا :

إبراهيم الكيلاني (الصداقة والصدوق لابن حيان)

أحمد راتب النفاخ (ديوان ابن الديمة)

خليل مردم (ديوان ابن عنين)

سامي الدهان (ديوان أبي فراس)

سعيد الأفغاني (شرح الأبيات المشككة الأعراب،
للحسن بن أسد الفارقي)

شكري فيصل (الخريدة : قسم اشام)

صالح الأشر (أخبار البحتري ، للصولي)

صلاح الدين المنجد (السير الكبير ، للمسرخسي)

عبد الكريم الأشتر (ديوان دعبل)
عز الدين التنوخي (الاتيساع والزوجة ، لأبي
الطيب الفغوي)

عزت حسن (ديوان تميم بن مقبل)

محمد أسعد طلس (ديوان ابن أبي حصينة)

محمد كرد علي (الأشربة ، لابن قتيبة)

في فلسطين :

محمد يوسف نجم (ديوان اوس بن حجر)

احسان عباس (ديوان أبيه)

في الأردن :

ناصر الدين الأسد (ديوان قيس بن الخطيم)

في العراق :

أحمد مطلوب (التبيان في اعجاز البيان ، لابن
الملكاني)

أحمد ناجي القيسي (شرح اشعار هذيل ، لابن
جني)

خضر الطائي (ديوان العرجي) بالمشاركة

خليل إبراهيم العطية (ديوان مزرد بن ضرار)

رشيد الصفار (ديوان الشريف المرتضي)

رشيد العبيدي (ديوان العرجي) بالمشاركة

عائكة الخزرجية (ديوان العباس بن الأحنف)

كوركييس عواد (الديارات المشابستي)

محمد بهجة الأثري (الخريدة : قسم العراق)

محمد جبار الميميد (ديوان عدي بن زيد العبادي)

محمد حسن آل ياسين (نفائس المخطوطات)
١٥ كتابا ورسالة

مصطفى جواد (تلخيص مجمع الآداب ، لابن
الغوطي)

ميخائيل عواد (رسوم دار الخلافة)

في السعودية :

أحمد عبد الغفور عطار (صحاح الجوهري)
بالمشاركة

حمد الجاسر (تعقيبات واستدراكات لطائفة من
كتب التراث)

في اليمن :

القاضي محمد الأكوع (قرّة العيون ، في تاريخ اليمن الميمون ، لابن الديبع)

في ليبيا :

طاهر بن أحمد الزاوي (التذكار فيمن ملبسك طرابلس وما كان بها من الأخبار ، لابن غلبون)

في تونس :

حسن حسني عبد الوهاب (رحلة اتيجاني)
الطاهر بن عاشور (ديوان بشار بن برد)

في الجزائر :

محمد بن شنب (الجمل للزجاجي)

في المغرب :

عبد الله جنون (أخبار الملوك الشرفاء للمراكشي)
علال القاسي (الجزء الأول من تاريخ ابن خلدون)
محمد بن تاويت الطنجي (التعريف بابن خلدون ورحلته شرقا وغربا)

في السودان :

عبد الله الطيّب (شرح أربع قصائد لذي الرمة)

في إيران :

محمد غفراني الخراساني (الادب الوجيز ، المولد الصغير ، لابن المقفع)

في الهند وباكستان :

السيد محمد يوسف (حماسة الخالدين)
عبد الحق المدراسي (ديوان ابن سناء الملك)
عبد العزيز الميمني الراجكوتي (سمط اللآلء ،
لابي عبيد البكري)
عبد اقدوس الأنصاري (تلخيص مجمع الآداب ،
لابن الفوطي)

محمد بدر الدين العلوي (المختار من شعر بشار
للمخالدين مع شرحه لابي طاهر التجيبى)

محمد حميد الله (انساب الاشراف ، للبلاذري)
يوسف حسين (الاختياران ، للأصمعي)

في تركيا :

فؤاد سزكين (مجاز القرآن لابي عبيدة)

استمرار جهود المستشرقين :

والى جانب هذه الجهود العربية والشرقية ، لا
نزال نلمس صنيع اخواننا المستشرقين المعاصرين فى
خدمة التراث العربى ، ونذكر من افاضلهم - وهم
كثيرون :

١ - أ. ليفي* بروفتسبال افرنسى (توفى سنة
١٩٥٦) - حقق طائفة من الكتب من المعها (كتاب
نسب قریش لمصعب الزبيرى)

٢ - اميترو تزييتانو الايطالى (ديوان الفنلوبى
الفصلى)

٣ - انس خالدوف الروسى (المسايل والديار
لاسامه بن منقد)

٤ - اوسكار لوفجرين السويدى (الاكليس
للهمداني ج ١ ، ٢)

٥ - ايفان فاجنر الالماني (ديوان ابي نواس)

٦ - الانسة ايلزة ليختن شتيتير الامريكية
(كتاب المحبر لابن حبيب)

٧ - شارل بلات الفرنسى ، له نشاط طاهر فى
نشر كتب للجاحظ ، منها (البغال) ،
و (التربع واتدوير) ، و (الجسوارى
والغلمان)

٨ - شارل كوينيس الفرنسى ، يقوم الآن بتحقيق
(كتاب الجيم لابي عمرو الشيباني)

٩ - كراتشكوفسكى الروسى ، المتوفى سنة
١٩٥٩ له ما يربو على اربعمائة وخمسين
أثرا بين مصنف ومترجم ومفسر ومنقود
باللغات الروسىة والفرنسية والالمانية
والعربية ، ومن تحقيقاته (الاخبار الطوال
للدنورى) ، و (طبقات الشعراء لابن
المعز) ، و (كتاب البديع لابن المعز)

١٠ - الاب هوبن الهولندى ، له (المجموع المحيط
بالتكليف ، للقاضي عبد الجبار)

أثر النقد فى استقامة منهج تحقيق التراث :

ان متابعة انقد لما يظهر محققا من كتب التراث
كانت ذات أثر فعال فى تقويم منهج النشر - وعنا أنوه
بالجهد البارز الذى بذلته الاستاذة الدكتوراة عائشة
عبد الرحمن فى نقد طائفة كبيرة من منشورات

الحصول على المخطوطات ، او مصورتها التي ترعى كتابتها هذه الطائفة المستبعدة ، كما ترهفهم اجراءات الحصول عليها من ندرة ورق التصوير وأقلامه ومضاعفة أمان ذلك الى أربعة أضعاف ما كان عليه الى وقت قريب جدا ، هذا الى العقبات الشديدة التي تعترض سبيل النشر من أزمات المطابع ونُدرة ورق الطبع وأدواته .

وهذا أمر جدير بأن يجد من أولى الأمر عناية عاجلة ، تزيل شكوى المحققين الذين جندوا أنفسهم في هذا الميدان طوعا ، نخسدهم العروبة التي هي الرباط الأسنى بين الشعوب العربية ، ولحاولة التحرر من اسار الاستعمار الثقافي الذي لا تزال بقايا منه جاثمة على عقول بعض المفتونين بالافكار المستوردة من خارج الاطار العربي الاصيل .

وان هناك أمورا أخرى لا يجد العلماء المحققون مجالا ليعسطها والانصاح عنها الا عند كبار المستوين ، فان هناك أخطاء واساءات صارخة تجافي الذوق ، يتعرض لها هؤلاء السادة من أولئك الذين لا يحسنون تقدير العلماء . وان هناك عضما ظالما لحقوق النشر في كبريات دور النشر ، ومنها (دار المعارف) ، ادارة التأليف والترجمة والنشر) . وهناك ايضا مشكلة المضارب التي يأمل في حلها المحققون والمؤلفون .

واني اذ أهدي هذا البحث للتاريخي ابدى يصور هذه الناحية الثقافية الخطيرة الى الأستاذ الجليل وزير الثقافة (الدكتور سليمان حزين) ، وانا أعلم عنه الكثير من الاهتمام بأمورنا الثقافية - أرجو أن يولي هذا الأمر الخطير ما هو جدير به من علاج سريع يتيح لتلك الانطلاقة العارمة أن تجد مجراها مذلا ميسرا ، محفوها بالاعزاز والتقدير ، فقد كاد غيرنا ممن لا يحسن هذا الأمر أن يحتل مكاننا هذا المرموق ، وأن ينتزع منا مجدنا بئسناه بالكفاح الصادق ، والجهاد الطويل .

الثرات نقدا منهجيا وموضوعيا وتوجيهيا . اضمحل على اثره ذلك العبث الذي كان يمارسه بعض ناشري الثرات .

كما أنه يجهل الأساتذة : حيد الجاسر ، والسيد صقر ، ومحمد عبد الغني حسن ، وشوقي ضيف ، وعبد الستار فراج ، وعبد العزيز مطر ، وعبد الفتح الحلو ، ومصطفى جواد ، ومحمد جيسار المعيد وغيرهم .

ولست أنسى أن احبب ذكرى كل من الأب انستاس ماري الكرملي ، والدكتور بشر فارس اللذين كانت لهما مشاركة فعالة في هذه الناحية .

ولشاغل نفسي حفيها اذكر أن كاتب هذه السطور كانت له جولات طويلة في هذه الحركة النقدية التي لا بد من استمرارها للاسهام في تقويم الأخطاء والمناهج المنحرفة ، والرقابة الواجبة للحفاظ على هذه الأمانة العالية .

كلمة أخيرة :

هذه صورة موجزة جدا تلك الحركة الدأبة التي لا تزال تخدم التراث العربي ، وتحاول مجتمعة حينما ومقره أحيانا أن تبتش كسور هذا التراث العربي الاسلامي الخالد ، وتستخرج المؤلر من أصدافه .

ولا يزال محققو التراث ، وهم الجاهدون المكافحون حقا ، في حاجة ملحة الى تيسير مهمتهم الشاقة الناصية . فاني أعلم تمام العلم وقد مارست هذا الفن أكثر من أربعين عاما متتالية ، تمكنت فيها بالخبرة والمعالجة من تأليف أول كتاب عربي في هذا الفن ، وهو (تحقيق النصوص ونشرها) ، اقول : أني أعلم مقدار الصعوبات التي تكثف هذا الجهاد الحثي من عنت بعض الناصرين ، وعنت بعض الهيئات الرسمية وشبه الرسمية ، ومن صعوبة

